أحمد نعيم
111058
حباً وتقديراً واعزازاً
حسين
الإسكندرية ١٩٨١/٥/٤

كلية الآداب
قسم اللغة العـــربية

المـــرأة

فى شعر القرن الثاني الهجرى

بحث مقـــدم من

حسين اسماعيل عبده

لنيل درجة الماجستير فى الآداب

لجنة الاشراف

الاستاذ الدكتور محمد زكى العشماوى

الاستاذ الدكتور محمد مصطفى هدراة

الخاتمـــــــــــــة

بعد رحلة غير قصيرة مع صورة المرأة في شعر القرن الثاني نخلص الى : أن المـــرأة في شعر تلك الفترة كانت امرأة جديدة غير التي عرفناها في الشعر العربي من قبـــــل فهي جارية في بيوت الخلفاء والموسرين ، أو قينة مبتذلة في دور القيان و أماكـــــن التطرح والفسق والفجور ،أو ساقية في الحانات والخمارات والمجالس الخاصة ،أو غلاميـــة تخلت عن أنوثتها وتشبهت بالغلمان ،أو امرأة حرة تخلّقت بأخلاق الجواري وتشبهت بهن كذلك اختفت من الشعر العباسي صورة الأم العربية الأصيلة التي ترأم أولادها ،والزوجة التي يمتدحها زوجها ،والفتاة التي يصور الأب علاقه الأبوية بها ،وظهرت صورة واحـــدة رسمها الشعراء على صفحات شعرهم عارية ، ثم اندفعوا يصفون جسدها وجمالهـــــا دون حشمة أو حياء ويتحدثون عن علاقاتهم المشبوهة بها بكل صراحة ووقاحة ،لـــــم يدخروا وسعا ولم يراعوا عرفا ولا أخلاقا ،ولا يعني هذا أن الشعر خلا من وجود شعراء أحبوا وأخلصوا الحب فجاء غزلهم عفيفاً ،ولكن الغزل المكشوف وضع ستاراً بيننا وبـــــين كثير من هؤلاء الشعراء العفيفين وامتص اهتمام الرواة والأدباء فلم يصلنا من أشعارهـــم وأخبارهم الا القليل ، اللهم إلّا إذا استثنينا العباس بن الأحنف.

ولم يقف هذا البحث عند صورة المرأة في شعر القرن الثاني الهجري فحسب، بـــل عداه إلى المراحل التي سبقت هذه الفترة .

أ ـ كانت العودة إلى العصر الجاهلي ضرورية لاعطاء فكرة وافية عن وضع المرأة فـــي المجتمع والشعر معا فالمرأة الجاهلية كانت تتمتع بمنزلة عالية في نفس الرجل ، جعلتها احدى مقومات حياة الجاهلي ،وانطلاقا من هذا جاء تصويرها في أشعارهم، والغزل أكثـــر الفنون الشعرية احتفاء بالمرأة ولقد انشعب هذا الغزل في طريقين ، الأول : غـــزل حسيّ اختلفت صراحته من شاعر إلى آخر ، ولكنهم اتفقوا جميعا على رسم نموذج الجمـال للمرأة العربية الجاهلية . والثاني : عفيف عذري كانت ولادته في هذا العصر علـــى يد عدد من الشعراء المتيمين وهؤلاء أسهموا بدورهم في استكمال نموذج الجمال للمرأة الذي تواضع عليه الجاهليـــون .

ب ـ وفي سبيل استجلاء تطور صورة المرأة في القرن الأول كان لابد من الإحاطـــة بأهم التطورات التي طرأت في هذا القرن على الصعيد الاجتماعي والفكري والفـــني ،

لأن ظهور الإسلام أعاد بناء المجتمع من جديد ، فمن الناحية الفنية تابع الغزل مسيرته الأولى ، إلاّ أن الغزل الحسى أصبح أكثر صراحة وفحشا من سابقه الجاهلى ، وتزعمه عمر بن أبى ربيعة ، أما نظرة العرب إلى الجمال فلم تتغير على الرغم من وصول القوافل الأولى للرقيق النسائى المتنوع فى هذا القرن ، وقد تنبه البحث إلى أن صورة جديدة للمرأة قد ظهرت على صفحة الغزل ، هى صورة المرأة التى تنتمى الى الطبقات الراقية فى المجتمع ، كنساء الخلفاء وبناتهم . وكل ذلك كان فى سبيل الوقوف على صورة المرأة فى شعر القرن الثانى .

أما المرأة فى القرن الثانى الهجرى فقد أثرت وتأثرت نتيجة عديد من التفاعلات الحضارية ، فكان للثقافات الجديدة الوافدة والحضارة والتطور الذى لحق الحياة السياسية والاجتماعية أثره فى نظرة الرجل العربى إلى المرأة ، فى ظل الحرية الفكرية والاجتماعية . فكان للجوارى والقيان أثر بالغ على وضع المرأة الحرة من خلال تواجدهن فى كل مكان يؤمه الرجل بعد أن مال الناس إلى حياة الطرف واللهو والأخذ بأسباب اللذة والمتعة .

ومن خلال دراسة الغزل العفيف والمعنوى اتضح لنا أن الغزل العذرى فى هذا القرن لم يعد يتقيّد بالصفة الاجتماعية للمرأة ، وأن شعراء الغزل العذرى يمكن أن يولدوا فى كل عصر وبيئة مهما انحطت الاخلاق وتدهورت العفة ، وكان أهم ما يميز به هذا الشعر ذوبان الصفة الاجتماعية للمرأة المعشوقة ، فلم يعد الغزل العفيف حكرا على المرأة الحرة ، بل فتح الرجل قلبه للمرأة دونما نظر إلى طبقتها الاجتماعية

ومن خلال استعراضنا لصورة المرأة فى الغزل الحسى وجدنا أنها انحصرت فى لوحات فنية رئيسية هى المرأة الجارية فى القصور وبيوت الأثرياء والقينة فى البيوت الخاصة ودور القيان ، والساقيات فى الحانات والخمارات ، والغلامية التى ظهرت لأول مرة على صفحة الغزل . مع وجود غزل حسى بالمرأة الحرة الا أنه قليل نادر وكان هذا الغزل فى الحرة التى حاكت الجوارى فى حياتهن وقد اتسم الغزل الحسى بصراحة وفحش وتهتك يربو على سابقه ، فلم يتحرج الشعراء من ذكر ما يستقبح ذكره من ألفاظ وأوصاف . على أن النموذج الجمالى الجاهلى استمر الى القرن الثانى ولم يكن هناك من تغير طرأ على نظرة الرجل الى جمال المرأة الا أبيات قليلة

قيلت فى السوداوات من النساء .

وقد كانت للمرأة حرة وقينة مشاركة فى صنع ديوان الشعر فى القرن الثانى الهجرى ، ولعل علية بنت المهدى كانت تمثل انحرافا خطيرا فى مسيرة المرأة العربية الحرة ، لما تمتعت به شخصيتها من ميل الى اللهو والغناء والعبث ، متخلية عن صفتها الاجتماعية كاحدى الأميرات الموقرات ، ومنضمة الى صنف دنىء منحط من النساء ، وكان أهم ما فى ذلك انها صورت جزءا كبيرا من حياتها الخاصة فى شعرها ، فكان ذلك وثيقة تاريخية قيمة تبين ما وصلت اليه المرأة الحرة فى هذا القرن.

أما الجوارى والقيان فقد كان شعرهن فى مستوى فنى واحد ، لم يرق فى موضوعاته إلى مستوى فنى مرموق ، بل كان أشبه بعبث الأطفال ولهوهم . وشعر النساء عامة لا يسمو إلى مرتبة تجعلنا نقارنه بشعر الرجال ، وإن كانت هناك بعض القصائد الجيدة كقصيدة الفارعة بنت طريف فى رثاء أخيها الوليد ، ولكن وردة لا تصنع ربيعا .

وأخيرا : فصورة المرأة كما حفل بها ديوان الشعر فى القرن الثانى الهجرى لم تعد صورة تلك المرأة الحرة التى عرفناها فى القرون السالفة ، بل أصبحت صورة لأمرأة جارية عكست خصائص حياتها بكل ما فيها من فسق وتهتك ومجون .